الأطفال في صدر الإسلام

إعداد

الأستاذ الدكتور

السيد محمد عبد المجيد عبد العال

أستاذ الصحة النفسية و رئيس قسم علم النفس التربوى

المجلة العلمية - جامعة دمياط

العدد ٦٢ - يناير ٢٠١٢

Scanned by CamScanner

مقدمة:

فرضت المتغيرات المعاصرة على الإنسان عامة، وعلى المسلم خاصة تحديات صعبة، ولا يجد مفراً من مواجهتها، وتتمثل هذه التحديات في التقدم العلمي الهائل ، والانفجار المعرفي، والتقدم التكنولوجي، وثورة الاتصالات، وثورة التكتلات الاقتصادية، والاتجاه نحو سياسة الاقتصاد الحر. والعولمة، وكثرة التنقلات والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الانفلات الأخلاقي و اضطراب القيم و اهتزازها و ضعف الوازع الدين و الأخلاقي و غياب الضمير .(إبراهيم الشافعي ، ٢٠٠٦،محمد مجاهد والمتولي بدير، ٢٠٠٧: ١١٤-١٢٥) . و من ثم ظهرت سلوكيات لم تكن موجودة في مجتمعنا ، كالإدمان والألفاظ النابية والسلوك العدواني والعنف، وظاهرة أطفال الشوارع.(محمود محمود،٢٠٠١: ١٣١-١٣٧)

وتأسيساً على ما سبق، فإن الخروج من هذه الأزمة والتغلب على هذه التحديات، قد يكون في تطبيق أساليب الرسول ﷺ في تربية الأطفال.(سيد عثمان،٢٠٠٠: ١٩٤-١٩٥)

و أساليب الرسول ﷺ في تربية الأطفال هى الطرق المتنوعة و الكفايات المناسبة والمواقف المؤثرة التي استخدمها الرسول ﷺ في تربية الأطفال مثل التربية بالقدوة، والموعظة، وغيرها، سواء وردت في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية الشريفة. هذه الأساليب التربوية الفريدة وخلقت من العربي الفظ الغليظ، يعلم الدنيا مكارم الأخلاق وأصول الحياة المدنية العريقة، ويعتز بإسلامه- لا يتأثر بتيارات خارجية تغير من سلوكه القويم أو تضعف اعتقاده المكين، وضربوا أروع الأمثلة في الثبات على الحق وحب الخير للآخرين، متأثرين بنبيهم.

من أجل ذلك دارت العديد من الدراسات و البحوث و الكتابات و المؤلفات التى اهتمت بتربية الاطفال في الصدر الإسلام و خاصة في عهد الرسول الكريم

Scanned by CamScanner

فأمينة سيد عثمان (١٩٩٠): قامت بتوضيح أساليب تربية الطفل المسلم وأراء المفكرين الإسلاميين في ذلك، ومراحل النمو الديني في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة.

و حاول عبد الناصر زكي بسيوني (١٩٩٢): توضيح أساليب التربية في عهد الرسول ﷺ مثل الحوار، القدوة، والمحاضرة والخطابة، والمراسلة، والكتابة، والسؤال والمناظرة، وضرب المثل والمحاكاة والقصة، والتلقين والتمثيل باليد والرسم والإيضاح، والأثر العميق الناتج عنها، والحديث عن سماتها وأماكنها، وصفات القائمين بها والمتلقين لها. و الانطلاق والارتباط بروح الإسلام ومراعاة الفروق الفردية، وحرصها على ربط التعليم النظري بالتطبيق، ومراعاة اختيار المكان والوقت المناسبين للتعليم وإتاحة الفرصة للمتعلمين للمشاركة في النقاش والمحاورة.

و تحدث محمد حسين قنديل (١٩٩٢): عن المساواة بين الأطفال في العطايا كأحد أساليب التنشئة والتربية من خلال الأحكام الفقهية، و أكد على :

- أن الإسلام يحرص كل الحرص على سلامة الأسرة المسلمة ولهذا أوجب على الآباء إقامة العدل والمساواة بين الأطفال في العطايا.
- التفضيل بين الأطفال في العطية يؤدي إلى الحقد والكراهية بينهم.
- يجوز تفضيل بعض الأطفال على بعض لمبرر شرعي كالعجز الدائم أو الانشغال بالعمل الديني.
- العطية من الأب أثناء حياته لا تسمى ميراثا ولهذا يسوى فيها بين الذكور والإناث.

و تناول خالد أحمد الشنتوت (١٩٩٥): تربية الروح عند الطفل والوسائل التي يمكن بها تربية هذه الروح مثل القدوة الحسنة، الأناشيد، قصص الأنبياء، السيرة، العبادات، الأذكار والقرآن الكريم. و أكد على أن الآباء قد أهملوا التربية الروحية لأطفالهم، ومن ثم ظهرت أجيال مختلة التوازن، ووصل الواقع الإسلامي إلى حالة

Scanned by CamScanner

من الوهن، ومن ثم وجب علينا أن نربي أطفالنا تربية إسلامية متوازنة، فنقدم للأمة مسلمين صالحين يساهمون في إعادة بناء مجتمعنا المسلم.

و حاولت **أمل صبري عرفة الكومي (٢٠٠٢)**: التعرف على التوجيهات التربوية في القرآن الكريم للأسرة في تربية الطفل ومدى التزام الأسرة المصرية بهذه التوجيهات التربوية والكشف عن الأساليب والوسائل التي من شأنها أن تساعد الأسرة المصرية على الالتزام بهذه التوجيهات، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأزواج والزوجات، في المعاشرة بالمعروف بين الزوجين ، لصالح الزوجات، وفي القدوة الحسنة لصالح الأزواج، وفي حق اللعب لصالح الأزواج.

أزما أمظار (٢٠٠٣) Uzma Amzar: و اهتم بالتربية الإسلامية، وتاريخ المدارس مع تعليقات حول المناهج وطرق التدريس، وألقى الضوء على دور المسجد في التربية ، و شدد على أن التربية الإسلامية تهدف إلى إعطاء معنى للحياة وإثراؤها بنور الإيمان، لتقوية وتقدم المجتمعات الإسلامية، وأن التربية الإسلامية قادرة على أن تخلق مجتمعاً متحضراً إذا بدأنا بتعليم الأطفال القرآن الكريم، وعدلنا المناهج لتشمل كل الفئات وتم إعداد المعلمين إعداداً معاصرا مع استخدام الأساليب التربوية الإسلامية في التعليم.

و قامت **غنيوة سليمان رحومة العميري (٢٠٠٥)** بتوضيح مظاهر اهتمام الرسول ﷺ بالأطفال، وإبراز أسس تربية الطفل في الحديث النبوي، والكشف عن الأساليب التي أتبعها رسول الله ﷺ في تربية الطفل، ووضع تصور للمتطلبات التربوية اللازمة لتهيئة المناخ الجيد لرعاية الطفولة، أكدت على ضرورة تعليم اللغة العربية للأطفال وإتباع أسلوب القصة يسهم في تربية الطفل على المبادئ الإسلامية .

و حاولت **أسما أفسارودين (٢٠٠٥) Asma Afsarudding:** التعرف على فلسفة التربية الإسلامية وتوضيح أهمية العلم والتعلم في الإسلام، والحديث عن

Scanned by CamScanner

المراكز الأولية للتربية الإسلامية، مثل المسجد النبوي الشريف، ثم المدارس وبرامجها وتمويلها وطرق التدريس بها، والمواد الدراسية مثل علوم القرآن، والحديث. وأكدت على أن فلسفة التربية الإسلامية لابد أن تقوم على غرس المثل والقيم الإسلامية، وتعلم العلوم الدنيوية والمدنية، أنه لابد أن تتغير أساليب وطرق التدريس لتواكب التغيرات العصرية، ولا ينبغي أن تركز على الجانب العملي والتطبيقي ليظهر المسلم إسلامه من خلال سلوكه وعلاقاته ومعاملاته.

واقترح وليد إبراهيم سعد قنديل (٢٠٠٨): صياغة رؤية مقترحة لتفعيل دور التربية الدينية الإسلامية في إكساب بعض القيم الإسلامية في نفوس الأطفال للتفاعل مع المتغيرات التي يفرضها النظام العالمي الجديد ومواجهة مخاطره وتحدياته. و ركز على أن قيم الإيمان والنظافة والطاعة والصدق والتعاون والنظام والعدل والعلم من أهم القيم الدينية التي يمكن تنميتها.

و لتربية الأولاد أهمية بالغة في حياة البشر حيث أنهم رجال الغد وشباب المستقبل وحماة الدين ورعاة الدين (**فاروق فليه والسيد عبد المجيد، ٢٠٠٣**)، و الأطفال من أجل نعم الله ، ولقد أجزل الله عز وجل العطاء لكل من صبر على تربية أولاده وأكرمهم ورعاهم حسن الرعاية، فقد روى مسلم عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: "من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه".

وتأتي أهمية التربية النبوية (الإسلامية) من أنها تستخدم ركيزتين أساسيتين هما القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ومن ثم فإنها بذلك تنأى و تترفع عن كل نقص وعيب وجور. ولها قدسيتها الخاصة وتتمثل أهميتها في النقاط الآتية:

١- تحث على العلم والتعلم والطهر.
٢- توضيح المنهج الذي تربى عليه الصحابة الكرام وأبنائهم.
٣- توجه مواهب وطاقات المتعلم وتعمل على تنميتها.
٤- تكسب المتعلم الأخلاقيات والقيم والتعاليم الصحيحة.

Scanned by CamScanner

٥- تسعى إلى تهذيب الاستعداد والقدرات والغرائز والدوافع وإشباعها بالطريقة المشروعة. (إبراهيم الدعليج،٢٠٠٧: ٢٧-٣٠)

وبناء عليه فإن التربية الإسلامية ضرورة حتمية، لتلخيص الطفولة من التهديد والضياع، بين شهوات الآباء والأمهات، وتهافتهم على المادة، وبين النظم المادية والإباحة والتدليل و الميوعة، ولإنقاذ الطفولة في الشعوب النامية والضعيفة خاصة العربية و الإسلامية من الخنوع والذل وويلات الجوع، والاستسلام لطغيان الظلم والاستبداد، وذلك بما تغرسه التربية الإسلامية في الإنسان من العزة والشعور بالكرامة، بل الاستماتة في سبيلها، مهما أحاطت به الشدائد.(عبد الرحمن النجلاوى، ١٩٧٩: ١٩)

و للعلم أنهلا توجد هناك طريقة واحدة تصلح لتحقيق أهداف التربية النبوية، حيث يأتي ذلك تبعاً لتفاوت مستويات الأفراد، واختلاف قدراتهم واستعداداتهم، وتباين احتياجاتهم ورغباتهم، بالإضافة إلى أن ذلك يتأثر باختلاف الظروف والبيئات التربوية والتعليمية، قديمه كانت أو حديثة، طالما أنها تعمل على تحقيق الأهداف المنشودة، وتسهم في الوصول إلى الغاية المرجوة، شريطة ألا تتعارض أو تتنافس مع ما جاءت بع تعاليم الدين الحنيف وضوابط الشريعة الإسلامية السمحة.

مما سبق يتضح جلياً أهمية التربية في صدر الإسلام فهي تبين المنهج النبوي في التربية، والذي استخدمه الرسول ﷺ مع صحابته الكرام وتسير عليه أمته. كما أنها تدعو وتحث على العلم والتعلم؛ إذ أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله معلماً للناس كافة. وتنمي مواهب وقدرات المتعلم. وهي أيضاً تكسب المتعلمين القيم والمعتقدات الإسلامية الصحيحة، وتبين شرع الله للمتعلم وتهذب استعداداته ودوافعه وغرائزه، وتأمره بإشباعها بالطريقة الشرعية.

مصادر التربية النبوية:

تستمد التربية النبوية مصادرها من:

Scanned by CamScanner

١- القرآن الكريم: القرآن كلام الله، نزل منجماً أي متفرقاً طبقاً للأحداث والوقائع، على سيدنا محمد ﷺ عن طريق جبريل، ومن قرأ القرآن فهي عبادة مقبولة ومحببة إلى الله عز وجل، كما أنه الدستور الإسلامي المليء بالإرشاد والتوجيه والوعظ، والنصح وهو المكتوب في المصاحف الذي بين أيدينا، وهو محفوظ من الخلل فقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.(الحجر، آية ٩)

ويتميز أسلوب القرآن الكريم بـــ:

- الجمع بين العقل والإقناع والعاطفة مقروناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو بذلك يربي العقل والعاطفة معاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة، ويبدأ القرآن مع المحسوس المشهود المسلم به، كالمطر، والرياح، والنبات، والرعد، والبرق... ثم ينتقل إلى استلزام وجود الله وعظمته وقدرته وسائر صفات الكمال. **(عبد الرحمن النجلاوى، ١٩٧٩: ١٩)**
- والتدرج في التربية والمنع مثل: التدرج في التشريع، فعند تحريم الخمر، بدأ أولاً بتوضيح منافعها ومضارها، ثم حرمها عند الصلاة، ثم حرمها نهائياً. وكذلك معاملة الأعداء، تدرج التشريع فيها من عفو وإعراض عن الجاهلين، وصبر على آذاهم، ثم الإذن بالقتال للدفاع عن النفس، ثم الأمر بالجهاد في سبيل الله.

وقد تأثر الصحابة الكرام بالقرآن الكريم، فكانوا لا ينتقلون من آية إلى آية إلا بعد معرفتها وتطبيقها، فقد قال أحدهم: "كنا في عهد رسول الله لا نجاوز السورة من القرآن حتى نحفظها ونعمل بها، فتعلمنا العلم والعمل جيداً".

٢- السنة النبوية المطهرة:

Scanned by CamScanner

السنة النبوية الشريفة هي كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة .

وما اشتملت عليه سنة النبي ﷺ من تعاليم، وتوجيهات ودروس تربوية إنما هي مصدر غني وفريد، معصوم من كل زيغ وبريء من كل عيب، وهي برغم كل التغيرات والتقلبات الفكرية والعقائدية والحضارية، صالحة ومطلوبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

خصائص التربية النبوية:

من خصائص التربية النبوية ما يلي:

١- **العالمية:** فسيدنا محمد ﷺ ، أرسل للناس، فهو الرسول الخاتم الذي أقام الله به الإسلام، فرسالته وتربيته عامة، لا تخص قوما دون غيرهم ولا جنسا دون آخر، ومن ثم فإن فعاليه التربية النبوية ترجع إلى كونها عالمية.

٢- **ربانية:** وتعني: ربانية المصدر والغاية.

لأن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله للناس ليعلمهم ويربيهم فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة، آية ١٥٠)

وهي ربانية الغاية: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾ (النجم، آيه ٣٩-٤٢).

٣- **شاملة:** الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بكل جوانبه، فلا ريب في أن التربية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان تشمل كل الجوانب، فهي تتعامل مع الإنسان ككائن بشري بكل مكوناته، عقله، بدنه، نفسه، روحه، وكل مكون من

Scanned by CamScanner

هذه المكونات لابد له من رعاية وعناية مستمرة حتى يصل الإنسان إلى حالة التوازن حتى يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة بكفاءة وإتقان.

٤- **الواقعيه** : فالتربية النبوية ليس لها بالأوهام أو الخيال، وإنما شغلها الشاغل الواقع وما يحدث فيه. والمربي الأول ﷺ يربي الإنسان ويعطيه كل ما يحتاجه إليه من فطنته وحسن تصرف ، وحكمه وحنكه ، وصدق سريرة وعزم في حزم ، وشريعة غراء ، وحدود واضحة ، وكل ذلك ليتعامل مع الواقع ، ويؤثر فيه بما علمه الرسول المربي.

٥- **التوازن** : التربية النبوية تربيه متوازنة أي أنها:" تنمي جميع طاقات الإنسان وقدراته، وتحثه علي أن يستغلها في طاعة الله ورسوله، وهي توازن أيضاً بين عبودية الإنسان المطلقة لله، ومقام الإنسان الكريم في الأرض. وتوازن بين مصادر المعرفة، وبين التلقي من الوحي والنص والتلقي من الكون والحياة، فما جاء من قبل الوحي لا يتعارض مع مطالب الإنسان فيما يتلقاه من معطيات الحياة". (**سيد قطب، ١٩٨٢: ١١٤-١١٦**)

وهي تراعي تربية جميع جوانب الإنسان بتوازن، فلا تقتصر على جانب دون الآخر، كما توازن بين الدنيا والآخرة.(**عدنان الحفظى،٢٠٠٦: ٢٥**)

٦- **مستمرة ومتجددة** : تتصف التربية النبوية بالدوام والاستمرارية، فهي موجودة مدي الحياة من المهد إلى اللحد، وتستمر التربية بحسب الأحكام الشرعية غير المتعلقة بالمولود والرضيع والصبي اليافع والشاب والراشد والرجل والكهل والعجوز. فهي مستمرة إلى نهاية العمر.

٧- **أخلاقية** : النبي الأكرم ﷺ هو مصدر الأخلاق الفاضلة، وتربيته تتصف بصفاته ، فهي تراعي وتنمي القيم الأخلاقية، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

Scanned by CamScanner

مما سبق يبدو واضحاً أن الركيزتين اللتين ترتكز عليهما التربية النبوية، القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنهما لدليلان بينان على أن التربية النبوية هي الرائدة في مجال التربية العالمية.

الطفولة في عهد الرسول ﷺ:

الطفل هو مجال وحقل التربية، فالطفولة أساس المراحل التالية (حامد زهران،٢٠٠٥) ، ولأهمية الطفل تحدث القرآن الكريم عنه في مواضيع كثيرة منها : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.(النور، آيه٥٩)

وقال تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور، آيه٣١)

وتمتد مرحلة الطفولة إلى اثنتي عشر سنة من عمر الإنسان وهي من أهم مراحل التكوين ونمو الشخص ، وهي مجال إعداد وتدريب الإنسان للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة، ودوره في الأرض هو أعظم دور، اقتضت طفولته مدة أطول، ليحسن إعداده وتربيته للمستقبل، ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه. (سهام جبار،١٩٩٧ : ٩٦). وفترة الطفولة بحضانة الإنسان طويلة نسبيا (محمد لبيب، ١٩٧٩).

Scanned by CamScanner

ومنذ اللحظة الأولى التي يستقبل فيها الوالدان المولود، والرسول يقدم الوصايا التربوية لهما مثل:

الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، والدعاء، وتحنيك المولود، وتسميته، وحلق شعره، والعقيقة، والختان، والرضاعة إلى الحولين والفطام.

وبعد الرضاعة يبدأ الطفل شيئاً فشيئا الاعتماد على نفسه، وهنا لابد من تعهد الطفل، وتعليمه تعليماً نبوياً يحفظ عليه دين الله، ويبعده عن شياطين الإنس والجن، (فعن عبد الكريم بن أميه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح، سبع مران، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً...) يعلمهم ﷺ التوحيد فيشبون عليه، والأمر هنا ليس في ترديد الكلام، وإنما الأسرار الإلهية التي جعلها الله في الكلام، هي التي تسري في قلوب الأولاد فتملاها إيماناً ويقيناً وثباتاً على دين الله، ثم من الذي يلقن ويعلم؟ إنه رسول الله ﷺ ، فقد جعل الله عز وجل في ذات رسوله البشرية أسراراً كثيرة، وله تأثير قوي في شخص كل من يتعامل معه. (أبو بكر الصنعاني ومصنف عبد الرازق، ١٩٩٢: ٣٣٤)

وقال رسول الله ﷺ : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن.

وفي هذا الحديث بين الرسول ﷺ ما ينبغي على الوالدين تأديب أولادهم عليه قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)، وعن زهرة بن معبد عن جده قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي، فقال رسول الله ﷺ : لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال يا رسول الله، والله الآن لأنت أحب إلى من كل شيء حتى نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر .

Scanned by CamScanner

وعندما يبلغ الطفل السادسة ينضج عقلة وتكثر حركته الفاعلة، ويكون الأصدقاء الذين يصول ويجول معهم، وتحلوا المغامرات في هدا السن، وتذكرنا التربية النبوية بدورنا ومسئولياتنا تجاه الأسرة، فيقول رسول الله ﷺ: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته.

ومن هذه المسئولية الحرص على تعليم الأطفال الصلاة ومتابعة أدائهم لها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: مروا أبنائكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع.

والحديث يشير إلى الاهتمام بأمر الصلاة وحث الأولاد على أدائها ومتابعة الوالدين لهم حتى تكون الصلاة عادة محببة لهم، وليس المقصود ضرب الأولاد وإجبارهم على العبادة، وتتجلى الحكمة النبوية في تعليم الصلاة، فيحثنا على أن نأمر أولادنا بها وهم أبناء سبع،ونصبر عليهم، ونصطحبهم معنا إلى المساجد، ونحببهم في صلاة الجمع والأعياد ونظل بهم حتى تكون عادة عندهم، فإذا تغلب الشيطان عليهم ولم يصلوا حتى وصلوا إلى سن العاشرة، فالأمر هنا بالعقاب إذا لم يؤدوها، وذلك لأن الفترة المقبلة في حياتهم فترة حرجة، وهي مرحلة المراهقة، فإن لم يكن الولد قد تعود الصلاة في عمره من السابعة إلى العاشرة، سيكون من الصعوبة بمكان أن تعوده الصلاة فيما بعد، ستأتي عليه تغيرات جسمية ونفسية وعقلية، قد لا يستطيع معها المداومة على الصلاة. ثم يأمرنا ﷺ بالتفريق بينهم في المضاجع، وفي ذلك حكمة بالغة إذ أن النمو الجسمي عند الأولاد يزداد وعدم التفريق بينهم في المضاجع قد يؤدي إلى ممارسات سيئة لا تحمد عقباها، فالتفريق بين الأولاد في المضاجع من شأنه أن يظل حياء الصغار قوياً سائداً وتنتشر العفة ويهيمن الأدب على تصرفات وممارسات الأطفال.

Scanned by CamScanner

وعلينا أن نعلم أطفالنا غض البصر حتى يكون غض البصر عادة ثابتة في حياتهم، ويكون سبباً في حفظهم من الرذيلة، وهنا دعوة لكل أب حريص على سلامة أسرته وأخلاق أولاده، أن يلاحظ سلوكهم بصفة مستمرة، وسلوك رفاقهم الذين يسمرون معهم ويقضون معهم معظم أوقاتهم، فقد يتأثرون بهم تأثرا غير محمود، فإذا كانت المراقبة والملاحظة واعية ومستمرة يستطيع الأب أن يتفادى الأخطار قبل وقوعها. (خالد العك، ١٩٩٩: ١٢)

وكان ﷺ يشجع الأطفال على اللعب ويشاركهم فيه، فعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وقثما بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: من سبق إلى فله كذا وكذا، قال فيستبقون إليه، فيقعون على صدره وظهره فيقبلهم ويلتزمهم.

يدل هذا الحديث على الجمال النبوي في ملاطفة الأطفال التي أدت إلى محبته ﷺ ، وما كان ذلك الحب من فراغ، وإنما زرعه فيهم ﷺ بجمال حركاته وبكمال سكناته وحسن أخلاقه ﷺ ، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير، وهو فطيم: كان إذا جاءنا قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟ لنغر كان يلعب به، وربما حضرت الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينفخ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا.

حتى الطفل الفطيم يداعبه ﷺ ، ينادي الطفل باسمه، والنداء النبوي كله رحمة وشفقة، فهو الذي وصفه ربه الرءوف الرحيم، الطفل يلعب بطائر صغير، فيسأله ﷺ عن طائره، وكان $ حريص حتى على أطفال المخالفين في الشرع حتى من عقاب الله.

Scanned by CamScanner

عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إليه أبيه وهو عنده، فقال أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار.

من أساليب الرسول ﷺ في تربية الأطفال:

من أهم الأساليب النبوية في تربية الأطفال القدوة الحسنة، والتربية بالمداعبة، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية العملية، والأسلوب التجريبي، والتربية بالقصة، والتربية بضرب الأمثال، والتربية بالموعظة، والتربية بالأسئلة والحوار، والتربية بالعادة، والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة، وطريقة القياس والموازنة وغيرها.

ومنهم من تناولها بشكل اخر فصنفها كما يلي: أساليب التربية العقلية، وأساليب التربية الروحية، وأساليب التربية الجسمية، وأساليب التربية الأخلاقية، وأساليب التربية الجمالية، وأساليب التربية الاجتماعية، وأساليب التربية السياسية. (علي محمود، ١٩٩٤: ١٧٧-٣٥٩) **ويجب علينا إتباع أسلوب الرسول للأسباب التالية:**

١- أنه ﷺ معصوم فلا يخطئ.

٢- أن الذي تولى تربيته ﷺ الخالق سبحانه وتعالى، حيث يقول ﷺ: "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

٣- الخلق العظيم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم، آيه٤).

٤- الاستمرارية حيث لا تزال الأساليب النبوية نبراساً ونوراً.

ومن أهم أساليب الرسول في التربية ما يلي:

التربية بالقدوة الحسنة:

القدوة تعني إقناع المقتدي بإمكان التحلي بأخلاق المقتدي به، وتلك في حد ذاتها قيمة تربوية. وإن جماع الأخلاق الإسلامية الفاضلة هي أخلاق الرسول ﷺ ،

Scanned by CamScanner

تلك الخلاق التي فسرتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه عندما سئلت عن أخلاق النبي ﷺ ؛ فقالت:"كان خلقه القرآن".

كما أن القدوة الحسنة هي الواقع الحي المحسوس الملموس الذي يدعو إلى الامتثال بالعمل قبل القول، وهو إتباع المربي والتأسي به في جميع أقواله وسلوكه حتى تتحول لديه تلك الأقوال و ذلك السلوك إلى أخلاق مكتسبة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ (الاحزاب، آيه٢١).

القدوة تبدأ مع الميلاد ووسط الوالدين، والأهل، يكتسب منهم الطفل القيم والعادات والحركات، بل ودرجة الصوت في البيت عند التعبير والحديث بالهدوء والتروي، أو الاندفاع والانفعال. ويحمل الرسول ﷺ الوالدين هذه المسئولية، فهما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو يقودانه نحو طريق الله ورسوله ﷺ ، وهذا بلا شك يلقي عليهما واجبات في مراعاة كل سلوك يقومان به وكل مسلك يسلكونه.

ولابد من وجود بعض الصفات حتى تتحقق القدوة مثل:

١- الإخلاص لله تعالى، فكل عمل لا يقصد به وجه الله تعالى فهو مردود على صاحبه.

٢- التأسي بالرسول ﷺ ، فهو الأسوة التي ينبغي لكل أصحاب الهمم أن يتأسوا به.

٣- موافقة العمل للقول، فقال تعالى﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف، آيه٣). ولما فرغ ﷺ من قضية الكتاب يوم الحديبية، قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل، قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يستجب له أحد، دخل على أم سلمه فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحد منهم كلمة حتى تنحر بدنته، ودعا حالقه فيحلقك. فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه،

Scanned by CamScanner

فلما رأوا ذلك قاموا فتحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضهم بعضا".

٤- الإحساس بالمسئولية أمام الله، وهل هناك مسئولية أعظم من تربية الأولاد وتنشئة الأجيال على الفضيلة والمثل العليا، والذي يزيد المسئولية ثقلاً، أن الطفل لا يعلم حقيقة الأمور وليس لديه من الخبرة ما يجعله يختار لنفسه، وبالتالي أمره مسلم بالكلية لمن يقوم على تربيته، وبالتالي تكون المسئولية بين المربي وبين الله سبحانه وتعالى.

الأسلوب الثاني: ضرب الأمثال:

أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب النبوية في تربية الأطفال الذي يستخدم لعرض حقيقة من الحقائق أو للربط بين أمرين أحدهما غائب عن الذهن، والآخر محسوس متخيل في الذهن. وذلك تقريب ما غيب عن الذهن من المعاني بصورة بلاغية موجزة تنفذ إلى أعماق النفس، مثيرة للعواطف والوجدان. وهو من أساليب الإيضاح والبيان.

والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل، يقول علي بن أبي طالب: الأمثال مصابيح الأقوال.(سليمان العيد، ٢٠٠١: ١٣)

وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يعقل هذه الأمثلة ولا يعيها إلا العالمون، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت، آيه٤٣) ، وقال

Scanned by CamScanner

جل جلاله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (إبراهيم، آيه ٢٤).

والأمثال في السنة النبوية حظيت بالعديد من الأمثال التعليمية والتربوية التي استخدمها الرسول الخاتم في تربية أجيال الأمة، وفي تعليم الصحابة الكرام وفي تبليغ رسالة ربه عز وجل، ومن هذه الأمثال ما يأتي:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة".(الإمام البخاري)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، والمدهن فيها، مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به، فقام أحدهم فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ فقال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه وانجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم.

الأسلوب الثالث:التربية بالموعظة:

وتعني الموعظة: كل قول، سواء كان نصحاً أو تذكيراً أو وصية أو أمراً بالمعروف أو نهياً عن منكر، أو عمل يرق له القلب، ويتأثر به الإنسان فيتعظ.

فقد فطر الله الإنسان صغيراً أو كبيراً على أن يتأثر بما يستمع إليه من كلمات، تأثيراً إيجابياً أحياناً وسلبياً أحياناً أخرى، وهو يخضع في هذه الإيجابيات

Scanned by CamScanner

والسلبيات لشخص المتكلم، ولنوع الكلام وقيمته، ولإمكان تحقيقه، ولظروفه المتعددة. وكلما كان المتكلم مخلصاً فيما يتكلم به ومطبقاً لما يقول ومختاراً له، وللوقت الذي يقول فيه، وللناس الذين يتكلم فيهم، كلما كان ذلك أدعى إلى التأثير فيمن يتكلم معهم.

فأسلوب الموعظة من الأساليب النبوية المؤثرة حيث أنها تعتمد على شخص الواعظ، وعندما يكون الواعظ هو الرسول الخاتم الذي لا ينطق عن الهوى، فليس هناك موعظة أعمق تأثيراً ولا أبلغ أثراً ولا اصدق لهجة من مواعظه ﷺ. فقال له في محكم تنزيله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ (النساء، آية ٦٣)، وقال له أيضاً: ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل، آية ١٢٥).

وقد كان رسول الله ﷺ يتعهد الصحابة الكرام بالموعظة ولا يترك فرصة تمر بدون استغلالها لمصلحتهم، وكانت خطبه $ ومواعظه متنوعة بتنوع المواقف التي صاحبتها، واختياره لوقت الموعظة اختيار دقيق.

ولهذا الأسلوب أشكالاً متعددة فقد يكون بالنصح المباشر الذي يدل على الخير والصلاح وقد يكون بالتذكير بالموقف مثل المرض والموت والحساب والعذاب، وقد يكون بالعظة المتكررة المقرونة بشعور المحبة والعطف التي تلين القلب وترققه، وفعالية هذا الأسلوب يعتمد على عدة أمور، منها: أن يكون الواعظ صادقاً مخلصاً، وأن يكون موجزاً مختصراً، ولبناً لطيفاً بعيداً عن الشدة والقسوة والتعنيف وأن يختار له الوقت المناسب حتى تقبله النفس وتقبل عليه، فقد روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عن أنه قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا، وهذا يفرض على المربي أن يستخدم هذا الأسلوب في مجال التوجيه والإرشاد

Scanned by CamScanner

وأن يكون استخدامه بذكاء ولباقة وحسن استعداد، حتى يؤتي ثماره المرجوة التي يأتي من أهمها: تزكية النفس وتطهيرها.

ومن أشكال أسلوب التربية بالموعظة:

١- النصح: وهو بيان الحق والمصلحة، بقصد أن تجلب الملصوح الضرر ليحقق سعادته وفائدته. ودليل النصح الصادق، ألا يتوخى الناصح مصلحة شخصية.

٢- التذكير: وهو أن يعيد الواعظ إلى الذاكرة معاني وذكريات، تستيقظ معها مشاعر ووجدانات وانفعالات، تدفع للمبادرة بالعمل الصالح.

هذا البيان والتوضيح لما يكون عليه الرسول ﷺ عندما يعظ الناس، يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في التربية، فعندما يعلم الأطفال اهتمام المصطفى ﷺ بالوعظ، وطريقته الجذابة في العرض والوعظ وحرصه عليهم؛ يسارعون في تنفيذ ما يأمر به الرسول ﷺ ينتقل في موعظته من حال إلى حال، فكان ينذر ويبشر، كان يشدد ويخفف، وكان يصل إلى القمة في كل حالاته، وبأسلوبه النبوي كان يؤثر في النفوس والقلوب تأثيراً عظيماً.

التحديات المعاصرة التي تواجه التربية النبوية:

من التحديات المعاصرة التي تواجه التربية النبوية:

١- الفقر، الجهل، المرض:

يعد من أهم التحديات وأفدحها. فمعظم شعوب العالم بالنسبة لتزايد عدد السكان وقلة مصادر الغذاء تعيش في فقر مدقع، تنقصها أبسط مقومات الحياة من طعام وكساء ومسكن، كما ينقصها دور العلم ووسائل الطب، ولهذا فهي تعيش عيشة بائسة تتخطفها أمراض سوء التغذية، فلا غذاء ولا دواء، وتعيش في جهل فلا معلم ولا كتاب، وكلما تقدم الزمن ازدادت الهوة بين الشعوب الفقيرة والشعوب الغنية اتساعاً، فيزداد الفقير فقراً ويزداد الغني غنى.

والصراع القائم هو صراع الفقراء والأغنياء، أي أن أغنياء الشمال مع فقراء الجنوب الذي يسكنه المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي مع بقية الشعوب التي تئن

Scanned by CamScanner

من شدة الفقر والجهل والمرض والبطالة والظلم والاستبداد وإحباط عام بدأ يسود بين الشباب لضيق فرص العمل حتى في الدول الغنية في العالم الإسلامي، مما أفسح مجال الرشوة، وأكل الحرام، فأصبح واقع العالم الإسلامي بعيداً عن قيم الإسلام ومثله العليا وأهدافه السامية. فالقضية الرئيسية هي سيطرة الأغنياء على الفقراء من خلال الأطر السياسية والاقتصادية وغيرها. (عبد الرحمن النقيب، ٢٢٥)

٢- انشغال الوالدين عن الأطفال:

الآن الأم من العاملات في الوظائف الحكومية والقطاع الخاص، بعدما كانت ربة بيت، ترعى شئونه وتربي أطفالها وتشبعهم بحنانها، وينال الأطفال القسط الكافي من التربية والحماية والعطف والتقويم.

فحضارة اليوم بنيت أساساً على الرأسمالية المادية في كل جوانب الحياة، والكسب المادي هو الشغل الشاغل للوالدين وما ذلك إلا تلبية لمتطلبات الحياة المادية المتزايدة، فالأم من الممكن أن تترك طفلها عند الآخرين إيثاراً للعمل والكسب المادي، مما يعرض الطفل إلى كثير من الاضطرابات النفسية والجسمية.

٣- محاولة فك ارتباط المسلم بنبيه ﷺ :

فلقد علم القاصي والداني من خلال كلام المولى عز وجل في قرآنه الكريم أن رسول الله ﷺ أولى بنا منا إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ (الأحزاب، آية ٦) فهو الحريص علينا والحب لنا، والباذل كل الجهد من أجلنا، ولا يمل الاستغفار والدعاء لنا ففي حديثه الشريف عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتي بالرجل الميت عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه من قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال صلوا على صاحبكم،

Scanned by CamScanner

فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفى وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالاً فهو لورثته (رواه مسلم :١٣٣٧). وليس هناك دليل أوضح من القرآن الكريم والسنة النبوية على أنه ﷺ أولى بنا منا.

٤- التحديات الدينية:

والتي تتمثل في محاربة الإسلام عن طريق الشعوبية والصليبية والصهيونية بكل مؤسساتها الاقتصادية والطبية والتبشيرية والثقافية.

ونظراً لأن الكثيرين من المسلمين قد يبتعدوا عن الدين الإسلامي فهم مسلمون يصلون ويصومون ولكنهم لا يتحركون، ولو بالقلوب، عندما تنتهك حرمات الله أو يساء إلى الرسول ﷺ، أو غير ذلك، كل ذلك أدى إلى سرعة انتشار هذه العقائد الفاسدة، وصدق الكثيرون وتغيروا بسببها وتحولت توجهاتهم وأصبحوا يربون أطفالهم على الأساليب الغريبة التي تحاول طمث كل معالم الإسلام. وعند هؤلاء وأمثالهم لا توجد مساحة للتربية النبوية، فقدوتهم أبطال الحضارة الغربية المادية يجعلونهم نماذج تحتذى لدى وأطفالهم.

٥- وجود المنافقين بين المسلمين:

وهذا التحدي لا يعتبر معاصراً وإنما عانى منه المسلمون الأوائل، فقد أيقن الأعداء أن المسلمين لا يمكن أن يحاربوا وجهاً لوجه في معارك، وعلموا بالتجربة أنه لا طائل من وراء المواجهة الحربية مع المسلمين، وأنه لا فائدة ترجى أيضاً من وراء اغتيال أئمة الإسلام وعلماءه وعظمائه، فاستقر رأيهم على أن يتظاهروا بالإسلام وينخرطوا في صفوفه، وكان زعيم هذه الفكرة ومنفذها الأول عبد الله بن سبأ.

ومجرد وجود المنافقين في المجتمع يمثل عقبة كئوداً في مسيرة بناء الأجيال على القيم الراقية والمبادئ السامية، ذلك لأنهم يقضون بسلوكهم وقدرتهم السيئة، على كل قيمة وكل مبدأ، وأنهم ليمثلون أكبر التحديات وأخطرها التي تواجه تربية

Scanned by CamScanner

الأطفال تربية نبوية. حيث يشغلوا الناس بقضايا فرعية وليس بقضايا التربية وتنشئة الأطفال وإعدادهم للمستقبل.

وهذه التحديات قد يترتب عليها العديد من الآثار والنتائج السلبية والتي تكمن في:

١- التأثير على القيم الأخلاقية لأطفال المسلمين على طريق ما تقدمه الثقافة الغربية من برامج وأفلام وحلقات ولقاءات وحفلات تبث من خلالها الثقافة الغربية المناهضة للثقافة الإسلامية والإباحية.

٢- إقناع أطفال وشباب المسلمين بتقليد الغرب في أنماط حياتهم المختلفة كالملابس وتسريحة الشعر والسلوكيات المخالفة لصورة المصطفى ﷺ وغيرها.

٣- الابتعاد عن الأساليب التربوية الإسلامية واللجوء لأساليب ونظريات الغرب، ومن ثم يشب الطفل وهو بعيد كل البعد عن التربية الإسلامية الصحيحة.

٤- الاختراق الثقافي للحضارة الإسلامية ونشر النموذج الغربي لتغيير طريقة التفكير والنظرة العامة للحياة، فتكون الحياة عند المسلمين ما هي إلا ملذات ومتعة ولهو دون النظر على الحلال والحرام؛ حتى يصل المسلم على معصية الله أو يصل إلى ترك دين الله.

٥- دفع الأطفال والشباب إلى الاستخفاف بأوامر الدين الإسلامي ونواهيه، والتأكيد على أن الدين الإسلامي ليس بدين حضاري، ولم يعد يناسب الحياة المعاصرة.

٦- تبني دور الأسرة المسلمة في تربية أطفالهم على أساليب التربية الإسلامية وفرض أساليب غربية بعيدة عن الإسلام في تربية الأطفال، والتدخل السافر في نظام التربية في دور الحضانة، والمناهج التربوية والتعليمية المختلفة، الأمر الذي يبعد الأطفال عن دينهم وتاريخهم المجيد.

٧- تهميش اللغة العربية والتربية الدينية والعمل على عدم استخدامها في العلم والمجالات المختلفة بدعوى أنها غير مناسبة في الاستخدامات الحضارية وتشجيع استخدام اللغة العامية بدلاً من الفصحى في التعليم والإعلام والمحافل المختلفة.

Scanned by CamScanner

وبناء عليه تتقدم الباحثة بعدة مقترحات من أجل تربية الأطفال على التربية النبوية منها:

- نشر الوعي الثقافي الإسلامي من خلال القنوات المتاحة مثل: الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة.
- عقد ندوات بصفة دورية للوالدين وخاصة الأمهات والشباب المقبلين على الزواج والإنجاب تبصرهم بأساليب التربية الإسلامية الصحيحة.
- الاستفادة من خطب الجمعة لبث التربية النبوية في نفوس الرجال والنساء والشباب.
- فتح مدارس رياض أطفال إسلامية لنشر الثقافة الإسلامية والأساليب النبوية في تربية الطفل.

Scanned by CamScanner

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم بن عبد العزيز الدعليج: التربية الإسلامية، ط٢، دار القاهرة،٢٠٠٧م.

٣- أبو بكر عبد الرازق الصنعاني، مصنف عبد الرازق: باب ما يستحب للصبي أن يعلم، المكتب الإسلامي، بيروت، ج٤، ١٩٩٢م.

٤- أمل صبري عرفه الكومي: مدى التزام الأسرة المصرية بالتوجيهات التربوية للقرآن الكريم في تربية الطفل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة ٢٠٠٢م.

٥- أمنية سيد عمان: أضواء على طرق تربية الطفل المسلم لدى بعض مفكري الإسلام، نموذج وإطار للتطوير، جامعة الأزهر، المؤتمر الدولي للطفولة في الإسلام، القاهرة ٩-١٢ أكتوبر ١٩٩٠م.

٦- خالد أحمد الشنتوت: "التربية الروحية للطفل المسلم"، مجلة كلية التربية، قطر، العدد ١١٢، السنة الرابعة والعشرون، مارس ١٩٩٥م.

٧- خالد عبد الرحمن العك: تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٥م.

٨- سليمان بن قاسم العيد: المنهج النبوي في التربية الإيمانية للشباب والاستفادة منه في العصر الحاضر، الرياض، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي،٢٠٠١م.

٩- سهام مهدي جبار: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٧م.

١٠- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط٧، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م.

١١- سيد أحمد عثمان: الذاتية الناضجة، مقالات فيما وراء المنهج، الأنجلوا المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

Scanned by CamScanner

١٢- سعيد إسماعيل علي: السنة النبوية (رؤية تربوية)، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٠٢م.

١٣- عبد الرحمن النجلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

١٤- عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب: مشروع دليل الباحث في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية، الإدارة العامة للدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية، إدارة البحوث، جامعة المنصورة ١٩٩٢م.

١٥- عبد الناصر زكي بسيوني: التربية في عهد الرسول $ من خلال دراسة كتب طبقات الصحابة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة١٩٩٢م.

١٦- عدنان إبراهيم أحمد ويحيى سليمان الحفظي : التربية الإسلامية ماهيتها ، أصولها ومحتواها ، دار حراء للنشر والتوزيع ، جده ، ٢٠٠٦.

١٧- علي عبد الحليم محمود: تربية الناشئ المسلم، ط٣، دار الوفاء للطباعة النشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٤م.

١٨- غنيوة سليمان رحومة العميري: "تربية الطفل في الشريعة الإسلامية ومتطلباته التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربي، ٢٠٠٥م.

١٩- فاروق عبده فليه والسيد محمد عبد المجيد(٢٠٠٣): الطفل العربي –الواقع والطموح، عمان، الأردن، دار المسيرة.

٢٠- فاروق فهمي: الوجه الأخر للعولمة المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل، دار الحريري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢١- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢٢- محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، دار بن كثير، بيروت، ١٩٨٧.

Scanned by CamScanner

٢٣- محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن بن ماجه، ج٣، كتاب الزهد، باب الورع، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٢٤- محمد حسين قنديل: العدل بين الأبناء في العطايا في ضوء التربية الإسلامية (دراسة مقارنة)، مجلة التربية، عدد ١٠٣، قطر، ديسمبر ١٩٩٢م.
٢٥- محمد عطوة مجاهد والمتولي إسماعيل بدير: الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي، المكتبة العصرية، المنصورة، ٢٠٠٧م.
٢٦- محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، ١٩٧٩م.
٢٧- محمود يوسف محمد محمود: "التربية الإسلامية ومواجهة التحديات الثقافية في عصر العولمة"، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، عدد ٩٧ فبراير ٢٠٠١م.
٢٨- وليد إبراهيم سعد قنديل: دور التربية الدينية الإسلامية في تنمية بعض القيم لدى طلاب المرحلة الثانية من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٨م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1- Asma Afsaruddin and M. Fathullah: The Philosophy of Islamic Education, Classical Views and Great Orespectives, Rice Universtiy, Nov. 2005. Available At: the same reference.

Uzma Amzar: Islamic Education, A brief history f Madrassa with comments on Curricula and current Pedagogical Practices. Available at:

http://www.unvm.edu/envprog/madressah-history.pdf

Scanned by CamScanner